الإمامة والوصاية في الفكر الإسماعيلي الطيبي بمصنفات الداعي حاتم بن إبراهيم الحامدي (دراسة تحليلية)

م.م.مضر غالب يوسف أ.د.حيدر محمد عبد الله الكربلائي

ملخص البحث

اعدت الإسماعيلية ومنها الطيبية كبقية فرق الشيعة مبدأ الإمامة بأنه أحد أصول الدين المهمة بل هو المحور وقطب الدين الذي تدور علية جميع أمور العباد وأنه فرض من الله تعالى أكمل به الدين وأن الإيمان بالله ورسوله لا يصح الا من خلال الامامة وهي وراثة النبوة والوصاية .

ولعمق هذا المبدأ وأهميته عند الإسماعيلية الطيبية فقد أكد فلاسفتها ومنهم الداعي حاتم على عصمة الإمام في العقيدة من أجل حفظ أمر الدين ونظامه وضمان عدم الخروج عن ما سلكه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بالأمة فضلا على التأكيد بوجوب طاعة الأئمة ولأخذ بأقوالهم والعمل بأوامرهم حتى عد ذلك ارتباط بطاعة الله وطاعة رسوله وأن طاعة الشخص من دون طاعة الإمام معصية وغير مقبولة .

كما أكد بان الإمامة لا تصح إلا بالنص والاختيار من الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) او الإمام الذي يقوم مقامه وهذا الأمر جعل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يجمع الناس يوم "غدير خم " والنص على الإمام علي (ع) بالوصاية والتي أعطيت بالفكر الإسماعيلي الطيبي مركزا مرموقا حتى جعل من الوصي المظهر الأول والمثل الأعلى وفرق بين الوصاية والإمامة وأن الأخيرة تأتي بالرتبة دون الوصاية.

Research summary

The Ismailis, including the Tayyibis, like the rest of the Shiite sects, have considered the principle of the Imamate as one of the important principles of religion. Rather, it is the axis and pole of religion around which all the affairs of the servants revolve. It is an obligation from God Almighty, with which He completed the religion. And faith in God and His Messenger cannot be inherited except through prophecy and guardianship. It is the succession through the Imamate, and it is the succession.

Because of the depth and importance of this principle for the Tayyibi Ismailis, their philosophers, including the preacher Hatim, emphasized the infallibility of the Imam in the faith in order to preserve the matter of religion and its system and to ensure that it does not deviate from what the Prophet (PBUH) followed with the nation, in addition to emphasizing the necessity of obeying the Imams and taking their sayings and acting upon their orders, to the point that this was considered a connection to

obeying God and obeying His Messenger, and that obeying a person without obeying the Imam is a sin and not…Acceptable.

He also stressed that the Imamate is not valid except by the text and choice of the Messenger (PBUH) or the Imam who takes his place. This matter made the Prophet (PBUH) gather the people on the day of Ghadir Khumm and the text of the guardianship of Imam Ali (PBUH), which was given a prestigious position in the Ismaili Tayyibi thought, until it made the guardian the first manifestation and the highest example, and it differentiated between guardianship and Imamate, and that the latter comes with rank without guardianship.

المقدمة

كان لمقتل الخليفة الفاطمي الآمر بأحكام الله في القاهرة سنة (524هـ / 1130م) والتفاف أصحاب القرار على صاحب الحق الشرعي بالإمامة وفق العقيدة الإسماعيلية وهو الطيب بن الآمر الدافع بان تتبنى السيدة الحرة أروى الصليحية (ت532هـ 1137م) الدعوة للإمام الطيب المستتر وأن تواجه المغتصب والمستحوذ من أبناء عمومته على الخلافة (الإمامة)المتمثلة بشخص الخليفة الحافظ (ت544هـ /1149م) وأن تفشل جميع المحاولات التي أبداها الأخير من أجل كسبها الى جانبه .

لم تقف خطوات السيدة الحرة عنده هذا الحد بل أقدمت على قطع العلاقة مع مركز الخلافة في مصر وأن تجعل الدعوة مستقلة عنها وأن تعمل على فصل الدين عن السياسة وتعين داع مطلق ممن تشرب بالفكر الطيبي وفلسفته ان يتولى رئاسة الدعوة ونشر فكرها بمختلف أرجاء المعمورة.

وهنا تكمن أهمية البحث لكون الداعي حاتم أحد أولئك الدعاة المطلقين الأوائل الذين كان لهم المكان المكين في الدعوة الطيبية مسلط الضوء على ما ضمت مصنفاته من مختلف علوم الحقائق والعقائد والفلسفة والتاريخ والتي غدت تلك المصنفات ركيزة أساسية يعتمد عليها الفكر الإسماعيلي الطيبي في نشر علوم وثقافة المذهب أذ أن الداعي حاتم عالما بفكرها وعقائدها وأصولها وتعاليمها ومنها عقيدة الإمامة .

وقد اقتضت دراسة البحث الموسوم بـ"الإمامة والوصاية في الفكر الإسماعيلي الطيبي بمصنفات الداعي حاتم بن إبراهيم الحامدي " تقسيمه الى ثلاثة مباحث تسبقه مقدمة وتتلوه خلاصة وهي تتضمن النتائج التي توصلت أليها الدراسة وقائمة بالهوامش . فقد خصص المبحث الأول من الدراسة الى " مفهوم الإمامة في الفكر الإسماعيلي الطيبي " اما المبحث الثاني فقد تناولت فيه " درجات الأئمة وعصمتهم" التي إقرها الفكر الإسماعيلي في حين كرس المبحث الثالث من الدراسة الى مبدأ " الوصاية " ورؤية المذهب الإسماعيلي لها .

وقد اعتمد البحث على العديد من المصادر والمراجع ولاسيما مصنفات الداعي حاتم التي جعل منها السراج الذي ينير طريق الدراسة في جميع المباحث فضلا عن مصادر الإسماعيلية وغير الإسماعيلية التي تضمنت معتقد الإمامة وكذلك على عدد من المراجع والدراسات الحديثة التي أرفدت البحث باراء ووجهات نظر مؤلفيها وعملت على ردم ما في البحث من الثغرات .

المبحث الأول : الإمامة في الفكر الإسماعيلي الطيبي :

تعد الإسماعيلية من أكثر المذاهب الإسلامية التي أولت عناية فائقة للعقائد وفي مقدمتها الإمامة[1] فقد ادخلوا فيها البراهين والحجج التي تتفق مع واقع العقل والمنطق وسلسلوها تسلسلا منطقيا مقبولا يرتكز على النصوص التي أوردت في الكتب المقدسة التوراة والإنجيل والقران الكريم[2] كقوله تعالى : (**وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ**)[3] وقوله تعالى : (**يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ فَمَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُولَئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَابَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا**) [4] .

وجعلت الإسماعيلية من الإمامة إحدى دعائم الدين بل قالوا هي أفضلها وأهمها بعد التوحيد والنبوة وأنها المحور وقطب الرحى الذي تدور حوله مجمل عقائد الشيعة على تباين فرقهم حتى جعلوا منها أمثولة رائعة للنفس في عالم الإبداع ورفيقة النبوة ووارثتها وجعلوا ولاية الإمام الركن الأساس لجميع أركان الدين ومن لا يعتقد بإمامة الأئمة المنصوص عليهم من آل البيت (ع) فلا دين له ولا يقبل الله (جل جلاله) عمله فان المؤمن إذ أطاع الله واقر برسالة الرسول وقام باركان الدين كلها ثم عصى الإمام أو كذب به فهو آثم في معصيته ولا عمل له[5] .

وعند النظر في عقائد المسلمين يتضح إن هناك اتفاقا على مبدأ الإمامة في الإسلام إلا أنهم اختلفوا فيما بينهم على أنها من العقائد أو لا وعلى كيفية تشخيص الإمام إذ أن الفكر السني يرى بان الإمامة ليست من أصول الدين وأركان العقيدة الإسلامية بل ينظرون أليها على أنها من فروع الدين **" ليست من أصول الديانات والعقائد بل هي من الفروع المتعلقة بأفعال المكلفين اذ نصب الإمام واجب على الأمة سمعا "**[6] .

وقد اتفقت جميع فرق الشيعة ان الإمامة أصل من أصول الدين ولا يكتمل الإيمان إلا بالاعتقاد الصادق بإمامة الأئمة المعينين من الله ورسوله وان تشريعها كان لطف من الباري (جل جلاله) بعباده **" أن الإمامة لا تكون إلا بالنص من الله تعالى على لسان النبي (**صلى الله عليه وآله وسلم**) أو لسان الإمام الذي قبله وليست هي بالاختيار أو الانتخاب من الناس فليس لهم "**[7] وقد نص النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) على ذلك نصا تشهد به كافة أبناء الأمة بقوله : **" الحسن والحسين إمامان أن قاما وان قعدا وأبوهما خير منهما "**[8] وبذلك تعد الإمامة منصبا إلهيا واستمرارا للنبوة في وظائفها وهي أسمى من مجرد القيادة والزعامة في أمور الحكم والسياسة ولا يمكن الوصول إليها عن طريق الشورى أو الانتخاب[9] .

إلا إن الإسماعيلية ومنهم الطيبية ترى الإمام من نسل الإمام علي وفاطمة (ع) ومنصوص عليه من نسل محمد بن إسماعيل بن الإمام الصادق (ع) والنص على الإمام يجب أن يكون من الإمام الذي سبقه وأن تسلسله

في الأعقاب أي ينص الإمام على إمامة أبنه الأكبر و الإمامة لا تزال المحور الذي تدور عليه عقائد الإسماعيلية وفلسفتها وأنها أساس وجودها بعد أن أنشقت من الشيعة عقب وفاة الإمام الصادق (ع) (ت148هـ / 765م) واعتبروا الإمام الكاظم (ع) مستودعا بالإمامة على ابن أخيه محمد بن إسماعيل[10] .

وقد جعل فلاسفة المذهب الإسماعيلي الطيبي أن طاعة الأئمة مقرونة ومتصلة بطاعة الله (جل جلاله) وطاعة رسوله وهذه الطاعات الثلاث مرتبطة بعضها بالبعض ومستمده من قوله تعالى: (**أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ**) [11] ثم أكد الإمام الصادق (ع) تلك الطاعات عندما سئل عن تفسير هذه الآية وأجاب بقوله : **" ايانا عني بها بنا يعبد الله وبنا يطاع الله وبنا يعصى الله فمن أطاعنا فقد أطاع الله ومن عصانا فقد عصى الله "**[12] وفضلا عن ما أورده القاضي النعمان من التأكيد على طاعة الأئمة بقوله :**"ولن يقبل الله من مطيع طاعة الا بطاعة من افترض علية طاعته من أوليائه الذين هم الأئمة من أهل البيت "**[13] وعلى المؤمنين أن يسلموا لحكم الأئمة ولا يستشكلوا عليهم أو يعترضوهم لأنه أفعالهم بأمر الله تعالى وبالتالي فما يظهر من اختلاف في أحكامهم إنما هو لحكمه **" كل فعلهم حكمة وصواب فيما عرفه العباد أو جهلوه ورضوه أو كرهوه "**[14] .

بل ذهبوا ابعد من ذلك بقولهم ان الدين الإسلامي قد بني على سبع دعائم وان أفضلها الإمامة مستندين على قول الإمام الباقر (ع) : **" بنى الإسلام على سبع دعائم : الولاية**[15] **وهي أفضلها وبها وبالولي يوصل الى معرفتها "**[16] وان الإيمان بتلك الدعائم دون الإمامة فأنها لا تعن شيء عندهم وجعلوا الإمامة هي الرابط والماسك لأركان الدين وذلك بقولهم : **" أن الله اوجب طهارة وصلاة وزكاة وصوما وحجا وجهاد وجعل ماسك الجميع ورابطه والمانع من اختلاله ولاية الوصي والأئمة التي هي أخر فرض الدين "**[17] .

أما من الجانب المذهبي الباطني فقد ربطت الإسماعيلية الإمامة بالعقل على أساس أن العقل يمثل الإمامة على حد قولهم : فهو المنبعث الأول والواحد بترتيب العدد وأول خلق ظهر من أمر الله تعالى وسمى العقل ويقال أيضا (القلم) لان بالقلم تظهر نقوش الخلقة من الابتداء والانتهاء ومن العقل تنفطر الحروف الجامعة للكلام[18] وذهبوا أيضا الى أن الإمام هو المعلم وهو الملهم وان الاستدلال عن طريق العقل بمجرده معلم باطل وبهذا يشير الداعي الطيبي ابن الوليد (ت612هـ /1212م) بقوله : **" لو كان الاستدلال بالعقل من غير معلم طريق الحق لأدى كل مستدل بعقله من الكتاب الى الإجماع لإزالة الخلاف ولم يود ذلك ولما بطل أن يكون الاستدلال بالعقل المجرد من غير معلم طريق الحق ثبت انه طريق باطل "**[19] .

وقد وصف المستشرق كوربان دور الإمام في عالم الدين بقوله : **" وهو الذي يخلف الأساس ويديم توازن الباطن والظاهر خلال الدور وهو لا غنى عن خلافته للأساس "**[20] .

أما الداعي حاتم الحامدي (ت596هـ /1199م) فيعطي تفصيلا وتوضيحا للإمامة وأهميتها وطبيعة نهجها وذلك من خلال ما أورده بان دور الإمام وإقامته تكون بعد الوصي وانه ينوب منابه أي انه لا يستكمل رتبته

بالفضائل ويحوزها إلا بعد رتبة موصيه ومقيمه وأنه يقوم مقام المبدع الأول في عالمه الذي هو الأمر فيصير الإمام بعد نقلة الوصي في عالم الدين كمثل العقل في عالم العلوي لا فرق بينهما إلا بشرف رتبة السبق[21] .

ويرى الداعي حاتم انه من غير الممكن أن الله تعالى يبعث رسولا الى الأمة ليهديها ثم يموت الرسول فيتركها من دون هاد لذا وجبت الإمامة لتستمر النبوة وتحفظ الشريعة وان تكون الإمامة كالفرع من الأصل ولها خاصية ومقام النبوة **" أن الإمامة فرع للنبوة وان في الفرع من خاصية الأصل كثيرا وذلك أن كل إمام في عصره قائم فيمن أقيم فيهم مقام الرسول صلوات الله عليه وان كان لكل رسول شرف الرسالة وفضل الاصطفاء فان مرتبة الإمامة شامخة البنيان ناصبة الأركان "**[22] .

وقد بنى الداعي حاتم استدلاله على وجوب الإمام والارتباط به باعتباره يمثل شرطا من شروط الولاية في كتاب الله كقوله تعالى (**يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ**) [23] وأحاديث النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والأئمة (ع) ومنها قوله (صلى الله عليه وآله وسلم) : **" من مات وليس في عنقه عهد لإمام زمانه مات أن شاء يهوديا أو نصرانيا "** [24] وكذلك قوله (صلى الله عليه وآله وسلم) : **" من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية "** [25] وقد عد الإسماعيليون الجاهلية جاهليتان مستندين الى قول الإمام الصادق (ع) **" الجاهلية جاهليتان جاهلية كفر وجاهلية ضلال فجاهلية الكفر ما كان قبل مبعث النبي (**صلى الله عليه وآله وسلم**) وجاهلية الضلال ما يكون بعد مبعثه فيمن ظل عن إمام زمانه "**[26] فضلا عن ما أورده الإمام الباقر (ع) في قوله الذي أكد فيه أن هداية وقبول عبادة الشخص مهما كثرت مرتبطة بمعرفة الإمام المنصوص عليه من الله (جل جلاله) وذلك بقوله **:" كل من دآب بالعبادة ويجهد بها نفسه وليس له إمام من الله تعالى فهو ضال متحير والله شان لأعماله ومثله كمثل شاة من الأنعام ضاله عن راعيها وقطيعها فتأهت ذاهبة وجائية في يومها "**[27] .

وأكد الداعي حاتم ومن خلال تفسيره الى قول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): **" اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وسلم على محمد وعلى آل محمد وبارك على محمد وعلى آل محمد كما صليت وسلمت وباركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم انك حميد مجيد "**[28] أن الإمامة أمر من الله تعالى بان تكون في ولد النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) دون غيرهم وذلك بقوله : وان يبارك على محمد بانتقال الإمامة الى ولده من بعده وهي البركة المضاعفة والسعادة الكاملة المترادفة وأما التسليم هنا هو ما تراضى به من أمر الإمامة حين رضية الإمام الحسن (ع) الى ما أوجبته الإرادة الإلهية بان تكون الإمامة بالنص في نسل أخيه الإمام الحسين (ع) وهذا ما أكده بقوله : **" فرضي مولانا الحسن عليه السلام بما أوجبه الله تعالى له مما وصل إليه من أمر الإمامة بالنص والتوفيق وكونها عنده مستودعة لأخيه وولده وعدم ولد الحسن عليه السلام الشركة في ذلك وسلم لأمر الله وما أوجبته حكمته كما أوجبت الحكمة الإلهية بان ولد إسماعيل بن إبراهيم عليهم السلام أرباب استقرار الوصاية والإمامة وأن ولد إسحق عليهم السلام أهل النبوة والرسالة والملك والسيف والسلطان "**[29]

ويضيف الداعي بان الإمامة لا تنقسم في اثنين بعد الإمام الحسن والإمام الحسين (ع) وخص الله الأئمة من نسل الحسين (ع) مولود عقب والد الى يوم الدين مستندا في ذلك الى قول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) **: " بعد الحسن والحسين سنة الله الجارية وحكمته الماضية "**[30] .

ثم ذهب الداعي حاتم فأورد ان أمر الإمامة أمر مثبت من الله تعالى ومعهود الى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وحده وليس لأحد من الأئمة دخل فيه وهذا ما نص عليه الإمام الصادق (ع) بقوله : **" أترون هذا الأمر ألينا نضعه حيث نشاء كلا والله انه لعهد من رسول الى رجل من رجل مسمى بنا حتى ينتهي الى صاحبها آخر من يكون منا "**[31] وان الإمامة مستمرة مع ابد الزمان ولا تخلوا الأرض من الإمام وهذا عبر عنه الداعي حاتم بقوله : **" لا يخلوا عصر من أمام لخلق الله حاضر يدعوهم الى الالتزام من دينه بالأوامر ويزجرهم عن المنكرات والفواقر "**[32] وبذلك انفردت الإسماعيلية بهذه المعتقد عن غيرهم من الشيعة فان الأثنى عشرية يعتقدون أن الإمام المهدي الذي غاب سنة (260هـ / 874 م) هو أخر الأئمة المعصومين[33] .

وتعد الإسماعيلية ومنها الطيبية من حيث الظاهر أن الأئمة من البشر وأنهم خلقوا من الطين ويتعرضون الى الأمراض والموت مثل غيرهم من بني أدم إلا أن التأويلات الباطنية يسبقون عليهم الصفات المقدسة أمثال قولهم بأنه (**وجه الله**) أو (**يد الله**) أو (**جنب الله**) وهو الصراط المستقيم وان الإنسان لا يعرف إلا بوجهه وبذلك يكون الإمام هو وجه الله الذي يؤتى منه الى معرفته وتوحيده وبواسطته نجاة المؤمنين وهذا ما أكده الداعي حاتم مستدلا بقول الإمام علي (ع) : **" أنا وجه الله انا يد الله الباسطة على الأرض أنا جنب الله الذي يقول فيه القائلون** (**أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَا عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ**) [34] **"**[35] وكذلك بقول الإمام السجاد (ع) : **" من دعا الله بنا افلح وانجح ومن دعاه بغيرنا اهلك واستهلك ما ضل من ضل من هذه الأمة إلا بنا وما نجا من هذه الأمة إلا بنا "**[36] .

وذهب الداعي حاتم الى ضرورة وجود الإمام فانه الركيزة في كل شيء وانه مصدر الهداية وان معرفته وطاعته أساس المعتقد فلا يقبل أي عمل من صلاة وصوم وغيرها دون معرفة الإمام ومستدلا بقول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) : **" أذا مات الإمام ضل كل من على وجه الأرض إلا من عرف الخلف منه في ذلك الوقت "**[37] كما أن ما للإمام من الثقل والشأن بما يمثله من دور محوري وأساسي في الدين وجذب الأتباع والتفاف حوله جعلت الداعي حاتم ان يصف الإمام بالمغناطيس عالم الدين حيث يجذب النفوس أليه حتى يصبحوا في افقه وحوزته[38].

وأورد الداعي حاتم بان الأئمة لهم رجعة الى الأرض مع المهدي المنتظر(عج) وهذا ما أكده بقوله : **" ولابد لهم من الرجعة الى الأرض مع وليهم إذا قائم القائم "**[39] مستندا الى قول الإمام الباقر (ع) : **" من لم يؤمن بكرتنا ورجعتنا فليس منا ولا نحن منه "**[40] .

وقد لخص الداعي حاتم أهم المزايا والخصال التي يجب أن تتوفر في الإمام المنصوص عليه ممن تقدمه الى الرسول وان من يتمتع فيها فهو الإمام حقا وهو من يأمر الله في طاعته وينهي عن معصيته وهي :

1– أن يتصف الإمام بالسخاء ولا يكون أحد أسخى منه ولا أكثر من فضله على أهل زمانه ومتى كان في الخلق أكرم منه كان ذلك أحق بمنزلته منه .

2- أن يكون أشجع الناس ولا يكون في أهل زمانه أشجع منه لأنه صاحب الهجرة ومقيم الدعوة كما لا يجب أن يأمر بالجهاد من هو جبان .

3– أن يكون أعلم أهل عصره ولا احد أعلم منه ويكون جميع الخلق محتاجين إليه ومستفدين منه وهو لا يحتاج لاحد منهم.

4– أن يكون زاهدا في الدنيا وبعيد عن جميع ملذتها وزخرفها ومحتقرا لها[41].

بذلك يتضح بان قضية الإمامة عند الإسماعيلية ومنها الطيبية بأنها ليست قضية مصلحية تناط باختيار العامة وينصب الإمام بنصبهم بل هي قضية أصولية وهي ركن الدين لا يجوز لرسل إغفالها أو إهمالها ولا تفويضها الى العامة من الناس وان الإمامة مستمرة مدى الحياة لا تتوقف عند إمام معين وان تعاليم الدين تؤخذ منه لا من قياس ولا من رأي فهو وحدة المعرفة والعلم فالإمام عنصر وجودي كوزمولوجي مستتر أو ظاهر خلق الكون لأجله ولا يوجد الكون بدونه ولو لم يوجد لما وجد الكون فهو مركز الكون ونقطة الوجود[42].

كما يتضح بان أتباع الإسماعيلية قدسوا أئمتهم لكن لم تصل الى مرحلة التأليه او فضلوهم على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كما يتهمهم البعض وان الداعي حاتم أنكر ذلك وأبدى عدم رضاه عن الغلاة وهذا ما أكده بقوله : **" أن فرقة ممن ينتمي الى أهل الحق نشزت وضلت وأضلت وزلت عن الحق وهم غلاة في اعتقادهم وذلك أن منهم من يرى ويعتقد أن مولانا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) أفضل من رسول الله (**صلى الله عليه وآله وسلم**)... ومنهم من ترى وتعتقد بان رسول (**صلى الله عليه وآله وسلم**) بمنزلة الداعي وان مولانا أمير المؤمنين أفضل منه وأكمل ومنهم من يرى بان مولانا أمير المؤمنين (ع) هو غيب الغيوب ومنهم من يرى انه المبدع الأول "**[43] وبذلك يمكننا القول أن الدعوة الإسماعيلية الطيبية تتسم بالاعتدال في الإمامة فقد أوضحوا بما لا مجال للشك فيه أن السجود بين يدي الإمام هو من باب الاحترام والتعظيم وليست سجود لغير الله [44] فمن أين أذن للأئمة أن يصفوا بصفات ألهية وأما النبوة فهي من المسلمات عندهم بأنها أعلى مرتبة من الإمامة[45].

المبحث الثاني : درجات الأئمة وعصمتهم

اخذ أصل الإمامة حيزا كبيرا من الشأن والاهتمام عند الإسماعيلية سواء كان من الجانب الاعتقادي أو التنظيمي حتى أنهم أطلقوا على هذه الدرجات أسماء مختلفة ومنحوها اختصاصات وصلاحيات متعددة وكان من الأسماء التي أطلقتها الإسماعيلية ما يعرف بالأدوار والأكوار وكان المقصود فيها : مدة زمنية محددة يتواجد فيها ناطق اي نبي مرسل وسبعة من الأئمة[46].

وقد أورد السجستاني (ت361هـ / 972م) بان الدور على قسمين : الأول كبير والأخر صغير أما الدور الكبير فهو يخص الأنبياء ويطلق عليهم بالنطقاء ويبتدىء من نبي الله أدم (ع) الى القائم محمد بن إسماعيل بن الإمام الصادق (ع) والذي يكون بالوقت ذاته متما لعدد النطقاء الستة في حين يذكر أن الدور الصغير هو ما يختص بالأئمة المستقرين الذين هم بين كل ناطق وناطق أخر والذي يتضمن الدور فيه سبعة من الأئمة المستقرين إلا الفترات التي تحدث فيها للأسباب وعلل[47].

إما الظروف الاستثنائية والتي فيها يقع الستر والاحتجاب على الأئمة المستقرين يمكن أن يزداد فيها عدد الأئمة المستودعين عن سبعة[48].

ويتضح بان ادوار الأئمة تتم بسبعة وهو ما يشير الى أصل من أصولهم الاعتقادية التي يؤمنون بها حتى جعل بعض العلماء أن يسميهم بالسبعية لاعتقادهم أن ادوار الإمامة سبعة وهذا ما أكده الداعي المؤيد في الدين بقوله: **" أما التسبيع فهو نعت أصيل من جملة أصول كثيرة تركوا أن يسمكم بها واقتصروا على واحد من جملتها "**[49] .

وهنا يمكن أن نلخص درجات الأئمة على ما يلي:

1 – الإمام المقيم: وهو الإمام الذي يقيمه الرسول الناطق للدور ويعلمه ويربيه ويدرجه في

مراتب رسالة النطق ويمده بالإمدادات الروحية[50] وكان أحيانا يطلق عليه اسم (صاحب العصر) و(رب الوقت) وتعد هذه الرتبة أعلى درجات الإمامة وارفعها وأكثرها سرية ودقة[51].

2 – الإمام الأساس : وهو الإمام الذي يرافق الرسول الناطق في جميع مراحل حياته[52] ويكون أمين سره وساعده الأيمن والقائم بأعمال الرسالة الكبرى والمنفذ للأوامر العليا والباب الى علم الناطق في حياته والوصي بعد مماته ومنه تسلسل الأئمة المستقرين في الأدوار الزمنية كما انه صاحب التأويل وكان في عهد رسالة الناطق محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) منح لقب (وصي) وانه لم يسبق لأحد من الأسس قد اخذ هذه اللقب[53] وقد بين الداعي

إبراهيم الحامدي(ت557هـ / 1161م) معنى الأساس بقوله : **" أما الأساسية فانه لما كان صاحب التأويل الموضح لمتشابه التنزيل وابتداءه عنه ووجوده منه سمي أساسا لتأسيسه ما أسسه من طريق الحق كما يسمى البناء بناء والصانع صانعا "**[54] .

3 – الإمام المتم: وهو الإمام الذي يتم الرسالة في نهاية الدور فالدور يقوم به سبعة من الأئمة والإمام المتم يكون سابعا ومتما لرسالة الدور وتكون قوته معادلة لقوة الأئمة السته الذين سبقوه[55] كما يطلق عليه اسم ناطق الدور لأنه هو النهاية وهو البداية أي انه صاحب الانتقال والتسليم الى الدور الجديد[56].

4 – الإمام المستقر: وهو الإمام الذي يملك صلاحية توريث الإمامة والنص على الإمام من ولده[57] وهو صاحب العصمة الذاتية والذي يتمتع بسلطان الروحي و يقوم بأعباء الإمامة أصالة وكان مما تتميز به أن استقرار الإمامة لا تكون إلا بأبناء الإمام علي (ع) روحيا وجسميا[58].

5 – الإمام المستودع : وهو الإمام الذي يتسلم شؤون الإمامة في الظروف الاستثنائية الصعبة نيابة عن الإمام المستقر وتكون له نفس الصلاحيات وعليه أن يحتفظ بمرتبة الإمامة لصاحبها الشرعي ويحكم بأسمة إلا انه لا يتمتع بسلطة روحية وتكون عصمته مكتسبه وانه لا يحق له توريث الإمامة لأحد من ولده ولا النص عليها وكان من ألقابه (نائب غيبة)[59].

6 – الإمام بالقوة كتاب الله المنزل .وهو ناقص في ذاته .

7 – الإمام بالفعل: هو الأساس وهو تام في ذاته وفعله[60].

وكان الإمام عند الإسماعيلية ومنها الطيبية هو مصدر العلم والعرفان لان الإمامة تعني قيادة العالم وكشف الحقيقة وان وجود الإمام ضرورة يقتضيها كل عصر وزمان حتى لا يبقى العالم ضائعا وجاهلا وانه احد مصادر التشريع الى جانب الكتاب والسنة ولديه علم مستمد من الله تعالى يستطيع بفضله ان يصل الى كل معضلة تشريعية وان يجيب على كل سؤال[61].

وذهبت الإسماعيلية الى الربط بين الإمام والعصمة وهي لم تخالف بهذا المعتقد بقية فرق الشيعة بما للأئمة من صفات وخصوصيات تلحقهم بمنزلة الأنبياء حتى قالوا: **" أن الإمامة تساوي النبوة في العصمة والاطلاع على حقائق الحق في كل الأمور إلا انه لا ينزل أليه الوحي وإنما يتلقى ذلك من النبي لأنه خليفته وبإزاء منزلته ولا يعصم غيره من الخلق "**[62] .

أما عصمة الإمامة ووجوبها عند الإسماعيلية أخذ حيزا واسعا ومميزا بل أنها طغت على الكثير من معتقداتهم الفكرية والعقائدية وأفردوا لها الكثير من مؤلفاتهم[63] وعالجوها معالجة فلسفية وعقلانية في غاية من الإبداع وطريق معبد للتصور والإقناع حيث أوردوا بان دعوة الخلق الى التعليم من الإمام المعصوم هو أمر الله تعالى

وتفضل منه على عباده وذلك بقوله تعالى : (**لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آَيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ**)[64] فإذا كان الله (جل جلاله) قد أرسل نبيه للتعليم وجعله رسولا الى كافة البشرية للتفهم والهداية وتولي تعليم من اتبعه في عهده فوجب عليه تعليم من يأتي من بعده ممن يشاكله في عصمته ليأمن محصول العصمة فيه من أن تبدل شريعته وتتغير سنته والجنوح بها الى مسلك الهدى[65].

وقد اعتمدت الإسماعيلية في علومها وفلسفتها وفي سلوكها الديني على ضرورة وجود الإمام المعصوم بالعصمة الذاتية والتي اكتسبها بموجب نص من الإمام الذي سبقه وتسلم منه أمر الإمامة والذي وجب أن يكون من نسل الإمام علي وفاطمة الزهراء (ع) وان تتوفر فيه الشروط العقلانية والعرفانية حتى دعموا هذا المعتقد بتأويلات باطنية مستمدة من كتاب الله (جل جلاله) ومنها قوله تعالى (**إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا**)[66] وقوله تعالى (**وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ**)[67] وأقوال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ومنها:**" النجوم أمان لأهل السماء وأهل بيتي أمان لأمتي "**[68] .

وبعد أن أجمعت الإسماعيلية على وجوب عصمة الأئمة وجعلوها من اخص صفاتهم فعلى ذلك يبني تقبل كلام المعصومين وأفعالهم وكل ما يروى وينقل عنهم دون مناقشة أو شك لصدور ذلك عن شخصية معصومة من الخطأ والزلل والسهو والنسيان وهذا ما أوضحه الداعي الطيبي ابن الوليد بقوله: **" فهل أيها الاخوان بعد كلام الإمام المعصوم يطلب شاهد وهل بعد ورود ماء الحياة النازل من دار الإبداع يظمأ وارد ... "**[69] فضلا عن ما قاله احد شعراء الإسماعيلية في أثبات عصمة الأئمة وتسديد أقولهم وأفعالهم :

أن الإمام قائم بالحكمة بين الورى مؤيد بالعصمة

وكلما يفعله صـــواب لاشك في ذاك ولا ارتياب[70] .

وفي معتقد العصمة عند الإسماعيلية ووجوبها يذهب الكرماني أن يورد جملة من البراهين التي يعلل فيها على أثباتها وكان من أهمها مسؤولية اخذ الزكاة والخمس والصدقات وهي ضمن أشراف ووظائف الإمام القائم مقام النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فان ذلك يوجب منه يسلك سلوك النبي وعصمته ليعدل في أنفاقه بما أمر الله (جل جلاله) وتجنب خيانة حب المال وطلبه[71]وكذلك أن يكون الإمام دليل الهداية بعد النبي فيما يراد معرفته من الدين وان من لم تكن له العصمة والقدرة على الصواب يخطئ فيما يجيب عما يسأل عنه وبالتالي يكون خطؤه سبب الى الضلال ومن البراهين الأخرى التي أضافها الكرماني أن في الشريعة وأحكامها غير جائز أن يقيم حدا

على غيره من لزمه من نفسه حد حيث يكون الى الإمام إقامة الحدود لذا وجب أن تكون له العصمة من ارتكاب ما يلزمه به الحد ثم يصف الكرماني الإمام بقوله : **" وكان القائم مقام الرسول هو الإمام وجب أن يكون أمينا ثقة معصوما لا تجوز عليه الخيانة فيما يستودع ولا الخطأ فيما يجعل أليه "[72] .**

ويورد الداعي حاتم بان العصمة من الله تعالى خص بها الأنبياء والأئمة (ع) وذلك من خلال تأويل قوله تعالى : (إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي) [73] بان هم المرحومون الذين استثناهم الله تعالى واصطفاهم وعصمهم من كل فعل يجانب الصواب[74] .

المبحث الثالث : الوصاية

اختلفت الإسماعيلية فيما بينها حول مرتبة الوصاية فالبعض يرى بان الوصي أفضل من النبي بينما يذهب القسم الأخر الى القول بالمساواة فيما بينهم دون تفضيل احدهما على الأخر وذلك أن النبوة والوصاية هما أصلان متماثلان من حيث أنهما منة الله تعالى قائم كل واحد منهما بما له كان وجوده[75] .

كما تختلف الإسماعيلية مع الأثنى عشرية بالقول أن مرتبة الوصاية والتي يسمى صاحبها بالأساس او الصامت أعلى من الإمامة في حين تقول الاثنى عشرية أن الإمام علي (ع) وصي وفي نفس الوقت أول إمام من الأئمة (ع)[76] .

وتذهب الإسماعيلية الى الربط بين النبوة والوصاية على أساس أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قام في حياته بأمور الشريعة فسن قوانينها وشرع شرائعها وبين مناسكها وعلم الناس عبادة الله (جل جلاله) بالعلم والعمل ولما كان بقاء النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في هذه الدنيا على الدوام أمر مستحيل وجب عليه أن يقيم مكانه من يؤدي وظيفته في شرح حقائق الشريعة وتأويلها فأقام (صلى الله عليه وآله وسلم) الإمام علي (ع) له اقتداء بسنة الله تعالى في الرسل مثل نبي الله أدم (ع) الذي جعل من شيت وزير له ونبي الله نوح (ع) في أخذه سام وزيرا له[77] وهذا ما اكده الداعي علي بن حنظلة (ت626هـ/1229م) بقوله:

وبعد كل ناطق وصي يخلفه موفق مرضي

مبينا تأويل ما أتى به من سنة الله ومن كتابه[78]

وبحسب الاعتقاد الإسماعيلي أن مرتبة الوصاية خادمة للنبوة وكلاهما منة من الله تعالى ولها القداسة منوطة بوظيفتها فالنبوة لا انتفاع بها إلا بالوصاية وهي مرتبة اقل من مرتبة النبوة فبذلك أن الإمام علي (ع) في مرتبة اقل من النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وان منزلة الوصي كمنزلة اللوح المحفوظ من القلم في عالم الأمر[79] على أساس أن القلم أو السابق هو اقرب الحدود الروحانية الى الله (جل جلاله) وان اللوح أو التالي هو الحد الذي

يلي القلم وان الله أبدع القلم واللوح من نوره وان القلم ممثول للناطق واللوح ممثول الوصي[80] ولهذا تقول الإسماعيلية أن النبي محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) والإمام علي (ع) من نور واحد مستندين في ذلك الى قول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) : **" أن الله تعالى خلقني وعلي نورا بين يدي العرش نسبح الله ونقدسه قبل أن يخلق آدم بألفي عام فلما خلق آدم أسكننا في صلبه ثم نقلنا من صلب طيب الى بطن طاهر لا تختك فينا عاهة حتى أسكننا صلب إبراهيم ثم نقلنا من الأصلاب الطاهرة الى الأرحام الزكية ... "[81] .**

وذهبت الإسماعيلية الى أن الوصاية هي مكملة للنبوة وهي أساس الدين ولا يصح الإيمان والعبادة دونها وان الشخص مهما عبده وأقام بأعمال خيرية لا تقبل منه حتى فسروا قوله تعالى : (**الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ**) [82] بان السبيل هو الإمام علي (ع) وهو الصراط المستقيم وان من كفر بولايته وألقى الله (جل جلاله) بذلك فقد حبطت جميع أعماله وأضل سعيه حتى وانه ليوافي يوم القيامة وان كانت أعماله كالجبال الرواسي فلن تنفعه تلك الأعمال ما لم يلق الله تعالى بولاية أمير المؤمنين (ع)[83] . وفي ذلك أورد لنا البهروجي ابيات اكد فيها على ولاية الامام علي (ع) ووصايته للنبوة ولا يقبل عمل دون ذلك بقوله :

لو أن عبدا أتى بالصالحات غدا　　بـــورد كـــل نبي مرسل وولي

وصام ما صام صوام بلا مـلل　　وقـــام مـــا قام قوام بلا كسل

وعاش فـــي الناس آلافا مؤلفة　　عار عن الذنب معصوما عن الزلل

مـــا كان ذلك يوم الحشر منتفعا　　ألا بـحب أمـير الـــمؤمنين علي[84] .

أما الجانب الباطني للوصاية فقد أوضحه الداعي الطيبي الحسين بن علي بن الوليد (ت667هـ / 1268م) من خلال مقابلة رتبتي النبوة والوصاية بقوله: **" كانت مرتبة النبي مرتبة العقل السابق في وقته ومرتبة أمير المؤمنين في الدين معه مرتبة الانبعاث الأول في عالمه والنبي مثل الذكر في الدين وأمير المؤمنين معه مثل الأنثى القابلة منه والنبي مثل السماء وأمير المؤمنين معه مثل الأرض فلما انتقل النبي (**صلى الله عليه وآله وسلم**) صار أمير المؤمنين بعده قائما في عالم الدين مقام العقل الأول"[85] .**

ولما كان النبي (الناطق) يأتي لينسخ شريعة من قبله وإظهار شريعة جديدة كذلك يكون الوصي (الصامت) يأتي لنسخ التأويل الذي قبله وانه لابد للناطق من صامت يكون قريبا منه وأساسا له ويحتاج الى مشورته في أمور الدين والدنيا وهذا ما أكده القران الكريم (**وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيرًا**)[86] وان ما يجب للناطق من الحكمة الإلهية والعناية الربانية وجميع الأسرار النبوية يوجب أن تكون في الصامت ليمكنه من مؤازرته ومعاضدته في تنفيذ الأحكام[87].

وقد حددت الإسماعيلية بان مهمة الوصي التأويل بما جاء في ظاهر الرسالة وكشف ما فيها من العجائب والعلوم **" فعلى هذا المنهاج تجري الوصاية في وضع كل شي موضعه بالتفسير والتأويل لينتفع به ... وهي المنة الثانية من الله تعالى بالإضافة الى المنة الأولى التي هي النبوة "**[88] في حين وصف كوربان الوصي ومهمته في عالم الدين بقوله : **" هو مستودع الوحي النبوي والوارث الروحاني المباشر للنبي وأساس الإمامة وان مهمته الخاصة هي التأويل الباطني الذي يعود بالظاهر الى أمه أي الى أصله وهو يشبه بالعقل الثاني "**[89] .

أما الداعي حاتم فقد فرق ما بين رتبة الوصي والإمام وان لكل منهما رتبة امامية فان الوصاية تستحوذ على مرتبة أرقى من الثانية رغم اتفاقهما في الوظيفة وهي رؤية تتفق بالرؤية الإسماعيلية ويتضح ذلك بتوسله من خلالهما لله (جل جلاله) بقوله : **" اللهم أني أسالك بحق محمد خاتم النبيين ووصيه علي بن أبي طالب خاتم الوصيين وعلى الأئمة من آبائهما وأبنائهما الطاهرين المنتظرين الى يوم الدين "**[90] وكذلك بقوله : **"وهو الجاعل لكل علة منهم مقاما ورسما مرسوما أي انه المقيم لكل ناطق في عصره ووصي في دهره وإمام في زمانه الموحي لهم بمواده العلوية وعلومه الربانية"**[91] .

ويذهب الداعي حاتم الى الربط ما بين الوصاية والشريعة والعقل وان من يترك الإمام علي (ع) ولم يقر بوصيته فهو خارج عن شريعة الإسلام ومنطق العقل وهذا ما أكده بقوله:**" وان تارك أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليه وعلى الأئمة من ذريته تارك للشريعة وأحكام العقل "**[92] وان وصاية الإمام علي (ع) فريضة من الله تعالى حالها كحال نبوة النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)وهذا ما أكده بقوله:**" وهو الذي افترض الله تبارك وتعالى وصايته على النبي للخلق كما افترض نبوة رسول الله (**صلى الله عليه وآله وسلم**) وأمر بها أهل الغرب والشرق "**[93] وهذا ما جعل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ان يربط حبه من قبل المؤمنين بحب الإمام علي (ع)وذلك بقوله:**" كذب من يحبني ويبغض عليا "**[94] .

وأضاف ان الوصاية ملازمة للنبوة بأمر الله تعالى منذ عهد نبي الله ادم (ع) حيث نصب شيث (ع) وصيا له وخليفة لان بقيامه كمال الدين وتحصيل كل مشكل وبيان كل منغلق وإيضاح كل مستور وما التبس وعمى على أهل زمانه ثم كانت الإمامة في ولده الى قيام نبي الله نوح (ع) وهو أول أولي ذوي العزم من الرسل فنسخ شريعة من تقدمه وقام بدين جديد وشريعة جديدة وأمره الله تعالى بإقامة الوصي ونصبه فأقام ولده سام وصيا وخليفة من بعده في قومه وحصلت الإمامة في ولد سام الى أن قام نبي الله إبراهيم (ع) الذي نسخ شريعة نوح (ع) وأقام شريعة وأمر جديد ونصب بأمر الله ولده إسماعيل (ع) وصيا وخليفة من بعده وهكذا بالنسبة الى نبي موسى (ع) من بعده ووصيه يوشع (ع) وعيسى (ع) الذي نسخ شريعة موسى وأقام شمعون الصفا وصيا له ومن ثم النبي

محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) الذي نسخ شريعة عيسى (ع) وختم الله بمبعثه الرسل وجعله خاتم النبيين أمره الله تعالى بتنصيب الإمام علي (ع) وصيا وخليفة له[95] .

وقد استدل في اثبات ذلك الى الكثير من الآيات القرآنية والاحاديث النبوية الشريفة كقوله تعالى : (**يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ**)[96] وقوله تعالى :(**إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آَمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ**) [97] وقوله تعالى :(**فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ**)[98] وقوله تعالى : (**وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ**)[99] .

كما استشهد بأقوال الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ومنها قوله : **" من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله وأدر الحق معه حيث دار "**[100] وقوله (صلى الله عليه وآله وسلم) : **" علي مني كهارون من موسى إلا انه لا نبي بعدي "**[101] وقوله (صلى الله عليه وآله وسلم) : **" النظر الى وجه علي عبادة "**[102] وقوله (صلى الله عليه وآله وسلم) : **" أن ذرية الأنبياء من ظهورهم وان ذريتي من ظهر علي "**[103] وقوله : **" أنا مدينة العلم وعلي بابها "**[104] وقوله : **" أن الله أمرني بأمر وتواعدني أن لم ابلغه عنه أليكم عذبني "**[105] وقوله : **" تنقلت أنا وأنت يا علي من الأصلاب الطاهرة الى الأرحام الزكية لم ينلنا عهر الجاهلية "**[106] وقوله **: " أنا وأنت يا علي أبوا المؤمنين لعن الله من عق أبويه "**[107] .

كما جاء في خطاب وحي الله الأمين جبرائيل (ع) ابان معركة احد (3هـ / 624م) أقوال تدل على مكانة الامام علي (ع) منها قوله[108] **: " لا فتى إلا علي لا سيف إلا ذو الفقار**[109] **"** وقوله : **"أن هذه لهي المواساة يا محمد فقال (**صلى الله عليه وآله وسلم**) : ولم لا يواسيني يا حبيبي جبرائيل وهو آخي وأنا أخوه فقال الروح الأمين : وأنا يا محمد أخوكما "**[110] .

فضلا عما سبق من آيات قرآنية شريفة واحاديث نبوية مباركة نجد ان الإمام علي (ع) اكد في الكثير من أقواله في إيمانه وعلمه وزهده على الإمامة ومكانته في الإسلام الحقيقي منها قوله : **" والله لو كشف لي الغطاء ما ازددت يقينا "**[111] وقوله:**" والله ما دخل عيني غمض منذ صحبت رسول الله (**صلى الله عليه وآله وسلم**) حتى اعلم ما نزل وفيمن نزل ومعنى ذلك في كل يوم وليلة"**[112] وقوله **" والله لقد آذاني الخياط بترددي أليه في ترقيع مرقعتي "**[113] **" وقوله : غرا غيري يا صفراء ويا بيضاء يا دنيا دنية طلقتك ثلاثا والله لو كنت شخصا مرئيا أو قالبا جنسيا لأقمت عليك حدود الله "** [114] .

وبعد استطراد الداعي حاتم حول احقية الامام علي (ع) ومكانته وبيان فضائله ودوره في الإسلام الأصيل نراه يورد ويبين الدلائل الموجبة والنصوص التاريخية المؤكدة حول تنصيب الامام علي (ع) كوصي للرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) واحتجاجه على مخالفيه ومنها :

أولا - ما أورده في مواقف الإمام علي (ع) بقوله : **" ايها المؤمنون لم لا تطيعون من فدى رسول الله بنفسه ونام على فراشه وقدامه أعداءه بالبيان فوطن نفسه في ليلة ذلك للممات ... لم لا تطيعون من قتل قائد الأحزاب[115] ورمى في الخيبر[116] بالباب ولم لا تطيعوا من أباد أهل بدر[117] وكان لهم في أحسن ذكر لم لا تعظمون المواسي لرسول الله يوم خيبر وحنين[118] بعد أن بلغت القلوب الحناجر" [119]** فضلا عن ذكره بعض مناقبه كولادته (ع) في داخل بيت الله الحرام[120] وأبو السبطين الحسن والحسين (ع) وزوج البتول فاطمة الزهراء (ع) وخامس أصحاب أهل الكساء (ع) وأول السابقين في الدخول الى الإسلام ولم يعبد صنم ولا وثن[121] .

ثانيا : ما ذكر في روايات بعض الصحابة التي تؤكد ولاية الإمام علي (ع) حيث ورد عن سعيد بن جبير[122] بقوله : **" شهدت وفاة عبد الله بن عباس (τ) في الطائف فسمعته يقول : اللهم إني إشهدك أن عليا مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة . قال ذلك ثلاثا وقضى نحبه "**[123] .

ثالثا: تأكيد الداعي حاتم على يوم الغدير الذي نص فيه الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) على الإمام علي (ع) ومبايعة المسلمين له حتى عد ذلك اليوم احد الأعياد الثلاثة التي سنها النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لأمته ووصف ذلك اليوم بقوله : **" معشر المؤمنين فيومكم هذا يوم بين الله فيه منازل أهل الفضل وأكمل بالنص فيه على وصي رسوله الدين لكل ذي عقل فعظموا رحمكم الله ... وأوضح فيه الأيمان يوم عظمه الله الجليل وأمر فيه بالنص الرسول يوم أكمل الله فيه خير الأديان وكسر فيه قرن الشيطان وافترض طاعة المنصوص عليه على جميع الأنس والجان "[124] .**

وبين الداعي حاتم فضل ذلك اليوم وعظمته واهم الأعمال فيه مستمدا ذلك من قول الإمام الصادق (ع) : **" من فطر يومنا هذا يوم الغدير كان له اجر من فطر قياما وقياما حتى عد عشرة قيل له يأبن رسول الله ما القيام فقال (ع) : القيام مائة ألف نبي وشهيد وصديق "[125]** وقوله (ع) : **" لو عمر أحدكم عمر الدنيا وصام جميع ذلك لكان صيام يومكم هذا أفضل من أجر من صام عمر الدنيا "[126] .**

الهوامش

(1) الإمامة لغة : وهو أصل الشيء وعماده وللقوم ونبيهم ومنها تأتي لغة الإمام وهو الذي يقتدى به والمنيع . ابن سيدة ، علي بن إسماعيل (تعلي بن إسماعيل (ت458هـ /1056م) ،المحكم والمحيط الأعظم ،(بيروت : دار الكتب العلمية - 2000م)،ج/10، ص572؛ الفيروز آبادي ،أبو طاهر محمد (ت817هـ/1414م)، القاموس المحيط ،ط8 (بيروت : مؤسسة الرسالة ،2005م) ، ج/1 ، ص1077. أما اصطلاحا : فهي رياسة عامة في الدين لرجل جامع لشروطها وبذلك استحق من تقدم على القوم للصلاة لهم يسمى إماما .للمزيد ينظر : الماوردي، علي بن محمد(ت450هـ/1085م) ، الأحكام السلطانية ، (القاهرة : دار الحديث ، د ت)،ص12

وما بعدها ؛ الفاروقي ، محمد بن علي (ت1158هـ /1744م) ، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم ، تحقيق: علي دحروج ، ط/1 (بيروت : مكتبة لبنان ، 1996م) ، ج/1 ، ص260 .

(2) تامر ، عارف ، الإمامة في الإسلام ، ط/1 (بيروت : دار الأضواء ، 1998م)، ص142 ؛ الكربلائي ، حيدر محمد ،إمامة المستعلي ووسيلة أثباتها، مجلة الباحث ،(جامعة كربلاء :كلية التربية ،العدد 14، 2014م) ، ص4.

([3]) سورة البقرة ، آية/124 .

([4]) سورة الإسراء ، آية/71 .

([5]) القاضي النعمان ، الهمة في آداب أتباع الأئمة ، تح :محمد كامل ، ط1(القاهرة :دار الفكر ،د ت) ص19 ؛ حسين ، محمد كامل ، في أدب مصر الفاطمية ، ط1(القاهرة : دار الفكر ، د ت) ص40 ؛الكربلائي ، الداعي الإسماعيلي المؤيد في الدين الشيرازي ، ص394 .

([6]) الأيجي ، عبد الرحمن بن أحمد (ت756هـ /1370م) ، المواقف ، تحقيق : عبد الرحمن عميره ، ط/1 (بيروت : دار الجيل ، 1997م) ، ج/3 ، ص578 ؛ السبحاني ، جعفر ، الإيمان والكفر، (قم : بلا ، 1415هـ) ، ص72 .ويذهب أهل السنة الى وجوب الإمامة من خلال **" إجماع الصحابة حتى جعلوا ذلك من أهم الواجبات وشتغلوا به عن دفن الرسول "**. العاملي ، زين العابدين بن علي (ت965هـ/1559م)، حقائق الإيمان ، تحقيق: مهدي الرجائي ، ط/1 (قم : سيد الشهداء ،1409هـ) ، ص154 . في حين اشترطوا في الإمام أن يكون : حرا ، ذكرا ، عدلا ، شجاعا ، مجتهدا، ذا الرأي وأن يكون قرشيا .الميلاني ، علي ، الإمامة في أهم الكتب الكلامية ، ط/1 (قم : مهر ،1413هـ) ، ص154.

([7]) المظفر، محمد رضا ، عقائد الأمامية ، (قم : بهمن ،د ت) ، ص66 .

([8]) الداعي حاتم ، الشموس الزاهرة ، تح : حسام خضور ،ط1(سلمية :دار الغدير ،2022م) ، ص166 ؛الفتال النيسابوري ، محمد (ت508هـ/1114م)، روضة الواعظين ، تح :محمد مهدي الخرسان، (قم : بلا) ص156.

(9) الكرماني احمد (ت411هـ /1020م)، الرسالة الوضية ،ط1 (الكويت : دار القلم ،1987م)، ص44 ؛ شلبي ، احمد ، السياسة في الفكر الإسلامي، ط/5 ،(القاهرة : مكتبة النهضة المصرية ،1983م) ، ص107 .أما الزيدية فهم يوافقون الإسماعيلية والأثنى عشرية بان الإمام يجب أن يكون من نسل الإمام علي (ع) وزوجته فاطمة الزهراء (ع) ولكنهم يشترطون أن يخرج مطالبا بالإمامة كما يضيفون أن يكون عالما زاهدا شجاعا سخيا ولا يقولون بالتعين بل يقولون بالانتخاب . الشهرستاني ،محمد بن عبد الكريم(ت548هـ/1153م)، الملل والنحل ، ط1(القاهرة : جزيرة الورد ،2006م) ،ج/1 ، ص137- 138 ؛ شلبي ، السياسة في الفكر الإسلامي ، ص109. في حين تذهب المعتزلة الى ضرورة الإمام وان الإمامة سواء في قريش او غيرهم ولا يرون إمامة الجائر وينادون بالخروج عليه فيما عدا ذلك لا يبتعدوا باراهم عن أهل السنة .الأشعري ، مقالات الإسلاميين ، ج/2 ، ص133 ؛ شلبي ، السياسة ، ص112 ؛ أما الحشوية وبعض المرجئة يعدون الإمامة غير لازمة ولا واجبة ولكن أن أمكن الناس أن يتخذوا إماما عادلا من غير حرب أو إراقة الدماء . الحميري، نشوان(ت573هـ/ 1177م) ،الحور العين ، تح : كمال مصطفى ،(مصر : مكتبة الخانجي ، 1948م) ، ص150 .

(10) الشهرستاني ، الملل والنحل ، ج/1 ، ص191؛ تامر ، المعز لدين الله الفاطمي واضع أسس الوحدة العربية الكبرى ، ط/1 (بيروت : دار الأفاق الجديدة ، 1982م) ، ص232 ؛ غالب ، مصطفى ، تاريخ الدعوة الإسماعيلية ، (بيروت :دار الاندلس ،1965م) ،ص39 ؛ الخربوطلي ، أبو عبد الله الشيعي ، ص11 وما بعدها .

([11]) سورة النساء ، آية /59 .

([12]) القاضي النعمان ، دعائم الإسلام ،ط2(القاهرة : دار المعارف ،1963م)، ج/1 ، ص39.

([13]) القاضي النعمان ، الهمة في معرفة الأئمة ، ص39 .

([14]) القاضي النعمان ، المجالس والمسيرات ، تح :الحبيب الفقي ،(بيروت: دار المنتظر،1996م) ، ص279 .

([15]) تذهب الإسماعيلية الى تقسيم الولاية الى خاصة وعامة اما الخاصة فهي : تجلت في كل أولياء الله الذين سموا أنبياء في حين الولاية العامة فهي من : تجلت في أمير المؤمنين علي بن ابي طالب (ع) ويؤكدون ذلك من خلال قوله : **" كنت وليا وادم بين الماء والطين ولهذا ينعتون عليا بأنه خاتم الولاية الكلية كما كان محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) خاتم الأنبياء "** . الداعي الحارثي، طاهر بن إبراهيم (ت584هـ /1188م) ، الأنوار اللطيفة في فلسفة المعاد ، تحقيق : محمد حسن الأعظمي ، ط/1(القاهرة : الهيئة المصرية ، 1970م) ، ج/1 ، ص1038 .

([16]) القاضي النعمان ، دعائم الإسلام ، ج1 ، ص2. في حين أورد الحارثي ان من لا يعتقد بدعائم الدين الإسلامي السبعة فلا دين له وان إضافة القياس لتلك الدعائم هو بدعه وهذا ما أكده بقوله **: " اعلم ان ظاهر الشريعة وباطنها سبع دعائم وهي الطهارة**

والصلوات والزكاة والصوم والحج والجهاد والاعتقاد بالولاية وكل من لم يرجع من الفرائض والسنة في الظاهر والباطن الى هذه السبعة فليس بشي ولا مدخل للقياس فيه ومن قاس في شي من ذلك فهو مبتدع وصاحب البدعة في النار " . مجموع التربية ، ص57-58 . أما الكرماني وهو الوحيد من بين مفكري الإسماعيلية جعل دعائم الإسلام ثمان وهي **" الشهادتان ، الطهارة ،الصلاة، الزكاة ، الصوم ، الحج ، الجهاد ، الولاية ".** الرسالة الوضية ، ص52 . فيما يرى الداعي علي بن صالح (مجهول الوفاة) بان دعائم الإسلام ستة ابتدئها في الصلاة وختمها بالولاية. العيون والمعارف في أخبار كل متبصر عارف ، (بيروت : بلا ،د ت) ص5 . أما أهل السنة فقد اختلفوا مع الإسماعيلية فقد جعلوها خمس دعائم مستندين على ما نقله ابن عمر عن الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) بقوله: **" بني الإسلام على خمس : شهادة أن لا إله إلا الله وان محمد رسول الله وأقام الصلاة وإيتاء الزكاة وحج البيت وصوم رمضان "** . الحميدي ، عبد الله بن الزبير (ت219هـ /833م)، مسند الحميدي ، تحقيق : حسن سليم ، ط1 (دمشق: دار السقا، 1996م) ، ج/1 ، ص560 ؛البخاري ، محمد(ت256هـ /869م) ،صحيح البخاري ، تح: محمد زهير ، ط1(د م : دار طوق النجاة ،1422هـ)ج/1 ، ص11 ؛ الترمذي ، سنن الترمذي ، ج/4 ، ص301 . وعن ترتيب الولاية عند الإسماعيلية ينظر : الكربلائي ، الداعي الاسماعيلي المؤيد في الدين الشيرازي ، ص393–294.

([17]) الداعي المؤيد ،هبة الله (ت470هـ/1078م) ، ديوان المؤيد ، ط1(القاهرة :دار الكاتب المصري ،1949م) ص70 .

([18]) تامر ، الإمامة ، ص69؛ حسين ، طائفة الإسماعيلية ، ص157 وما بعدها .

([19]) علي(ت612هـ /1215م) ، تاج العقائد ،ط2(بيروت : مؤسسة عز الدين ، 1982م) ، ص68 .

([20]) تاريخ الفلسفة الإسلامية ، ص151.

([21]) تحفة القلوب ، تحقيق: عباس الهمداني ، ط1(بيروت : دار الساقي ،2012م) ، ص45 .

([22]) المصدر نفسه ، ص80 .

([23]) سورة الإسراء ، آية/ 71 .

([24]) المجالس الحاتمية الصغيرة ، تحقيق : عمرو معد يكرب ، (صنعاء : دار المحمدية ،2021م) ، ص127 .

([25]) الصدوق ، عيون أخبار الأمام الرضا(ع) ، تحقيق : حسين الأعلمي ، (بيروت : مؤسسة الرسالة ، 1984م) ، ج/2 ، ص58 ؛ الداعي حاتم ، المجالس الحاتمية ، ص126 ؛ ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، تحقيق : محمد أبو الفضل ، ط2(القاهرة : دار إحياء الكتب العربية ، 1967م) ، ج/13 ، ص241 .

([26]) الداعي حاتم ، جامع الحقائق ، تح : حسام خضور ، ط1(سلمية: دار الغدير ، 2012م)ج/1 ، ص197.

([27]) الداعي حاتم ، تحفة القلوب ، ص84 . وأورد الداعي حاتم أنه سئل الإمام الصادق (ع) من قبل بعض أصحابه: ما تقول في رجل عرف الأئمة ولم يعرف الإمام الذي هو في زمانه أمومن هو؟ قال : لا قيل : أفمسلم ؟ قال : نعم مسلم . المصدر نفسه ، ص90 .

([28]) ذكر الصلاة على النبي عند التشهد . تحفة القلوب ، ص47 .

([29]) تحفة القلوب ، ص48 .

([30]) زهر بذر الحقائق ، تحقيق : عادل العوا ، ط1(دمشق : الجامعة السورية ،1958م) ، ص159 .

([31]) تحفة القلوب ، ص84 .

([32]) المصدر نفسه ، ص12.

([33]) وفي سنة (260هـ /874م) تبدأ الغيبة الصغرى ودور السفير الأول للإمام المنتظر (عج) وهو عثمان بن سعيد العمري وتنتهي سنة (329هـ/940م) بوفاة السفير الرابع علي بن محمد السمري لتبدأ الغيبة الكبرى وتستمر الى خروج الإمام المنتظر . للمزيد ينظر: الشيخ الصدوق ، محمد بن علي (ت381هـ/994م)، كمال الدين وتمام النعمة ، تحقيق: علي اكبر الغفاري ، (قم : مؤسسة النشر الإسلامي ، 1405هـ) ، ص475 ؛ الطوسي ، محمد بن الحسن (ت460هـ/ 1069م) ،الغيبة ، تحقيق: عبد الطهراني ، ط1/ (قم : بهمن ، 1411هـ)،ص258 وما بعدها ؛ علي ، المهدي المنتظر عند الشيعة الأثني عشرية ، ص92وما بعدها .

([34]) سورة الزمر، آية/56.

([35]) ويورد الداعي حاتم في التأويل الباطني بان وجه الله هو المبدع الأول الذي منه ومن قبله صحة المعارف واتصال المادة الى ما دونه من الحدود الروحانية التي نزلت الى الأنبياء والأوصياء والأئمة فهو وجه في الحد الأعلى والأنبياء والأوصياء والأئمة هم وجه في الحد الأدنى . جامع الحقائق ، ج2 ، ص689 –690 .

([36]) تحفة القلوب ، ص84.

([37]) تحفة القلوب ، ص84.

([38]) زهر بذر الحقائق ، ص171 .
([39]) المصدر نفسه ، ص128 .
([40]) المصدر نفسه ، ص128. ويذكر الشيخ الصدوق عن الإمام الصادق (ع) بقوله: **" ليس منا من لم يؤمن بكرتنا "** ، من لا يحضره الفقيه ، تصحيح: علي اكبر الغفاري ، ط/2 (قم: بلا ، 1404هـ) ، ج/3 ، ص459.
([41]) الشموس الزاهرة ، ص541.
([42]) النشار ، علي سامي ، نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام ، ط/8 (القاهرة : دار المعارف ، 1968م) ج/ 2 ، ص375 ؛ الكربلائي ، إمامة المستعلي ووسيلة إثباتها ، ص8 .
([43]) تحفة القلوب ، ص44.
([44]) القاضي النعمان ، الهمة في آداب ابناء الائمة ، ص 105.
([45]) الداعي حاتم ، الشموس الزاهرة ، ص403.
([46]) تامر ، الإمامة في الإسلام ، ص142 .ويورد الداعي حاتم بان الكور يقع على ثلاثة الألف الباقية من آخر دور الكشف والذي كورت فيه أشخاص أهله لأنهم جحدوا المقامات وقاموا بدين الفلسفة أما الدور ما قام به آدم (ع) وأهل عصره الى وفاء دوره . مفاتيح الكنوز ، ص412 .
([47]) إثبات النبؤات ،ص181 .
([48]) الشامي ، فضيله عبد الأمير ،الخلفية العقائدية لحركة القرامطة وتأثيرها الاجتماعي والسياسي في المجتمع الإسلامي في زمن الخلافة العباسية ، أطروحة دكتوراه غير منشورة (جامعة عين شمس : كلية الآداب ، 1973م) ، ص319.
([49]) المجالس المؤيدية ، ص86 ؛ حسين طائفة الإسماعيلية ، ص173 .
([50]) السجستاني ، أبو يعقوب إسحاق (ت361هـ /972م) ، الينابيع ، تحقيق: مصطفى غالب ، ط/1 (بيروت : المكتب التجاري ، 1965م) ، ص24 .
([51]) تامر ، الإمامة في الإسلام ، ص143.
([52]) السجستاني ، الينابيع ، ص24.
([53]) تامر ، الإمامة في الإسلام ، ص143.
(54) تسع وتسعون مسألة ، تحقيق : عمرو معد ، ط1(صنعاء :الدار المحمدية ،2020م) ، ص183–184.
([55]) السجستاني ، الينابيع ، ص24–25.
([56]) تامر ، الإمامة في الإسلام ، ص143–144.
([57]) السجستاني ، الينابيع ، ص25 ؛غالب ؛ تاريخ الدعوة الإسماعيلية ، ص41 .
([58]) النشار ، نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام ، ص360؛ السلومي ، أصول الإسماعيلية ، ص325.
([59]) السجستاني ، الينابيع ، ص25–26 ؛ تامر ، الإمامة في الإسلام ، ص144؛ النشار ، نشأة الفكر الفلسفي ، ص360 . ويورد المستشرق لويس برنارد أن عقيدة الإمام الحفيظ (الإمام المستودع) خلال الظروف الخطيرة هي أن ينتحل بعض الدعاة ألقاب الإمام ووظائفه ويبقى الإمام الحق مستورا ليديروا الحركات ويخبروا الرأي العام من دون أن يتعرض الإمام المستقر الى الأخطار وهذا ما جعل الإمام أحمد أن يسمح للداعي الترمذي أن يظهر بين الناس بصفة إمام وان يتقبل الموت بهذه الصفة وذلك من اجل التأكد أن الظروف ملائمة لإظهار أمر الإمام أو لا. أصول الإسماعيلية بحث تأريخي في نشأة الخلافة الفاطمية ، نقله الى العربية : خليل أحمد جلو و جاسم محمد الرجب ، قدم له : عبد العزيز الدوري ، ط/1(بيروت : شركة المطبوعات ، 2017م) ، ص90.
([60]) السجستاني ، الينابيع ،ص25 ؛ غالب ، تاريخ الدعوة ، ص41.
([61]) القاضي النعمان،اختلاف أصول المذاهب ،تحقيق:مصطفى غالب (بيروت :دار الأندلس، 1973م)، ص55.
([62]) ابن الوليد ،علي بن محمد (ت612هـ/1215م) ، دامغ الباطل وحتف المناضل ، تحقيق: مصطفى غالب ، (بيروت : دار عز الدين ، 1974م) ، ج/1، ص160 ؛ عليان ، قرامطة العراق ، ص178 ؛ الزين ، محمد خليل ، تأريخ الفرق الإسلامية ، ط/2(بيروت: مؤسسة الاعلمي، 1985م) ، ص191.
([63]) صنف القاضي النعمان كتاب **" الهمة في آداب أتباع الأئمة "** وصنف النيسابوري كتاب **" أثبات الإمامة "** وصنف حميد الدين الكرماني **" المصابيح في إثبات الإمامة "** وكتب الداعي أبو الفوارس احمد بن يعقوب **" رسالة الإمامة "** وغيرها من المصنفات الكثيرة الخاصة بالإمامة . للمزيد انظر: القاضي النعمان ، الهمة في آداب أتباع الأئمة ، مقدمة المحقق .
([64]) سورة آل عمران ، آية/164 .

([65]) ابن الوليد ، دامغ الباطل ، ج/1، ص166 . ويورد الغزالي بأنهم اتفقوا على انه لابد في كل زمان إمام معصوم قائم بالحق يرجع أليه في تأويل الظاهر وحل الإشكالات في القران الكريم والأخبار والمعقولات واتفقوا بان الإمام هو المتصدي لهذا الأمر . فضائح الباطنية ، ص42 .

([66]) سورة الأحزاب ، آية/33.

([67]) سورة البقرة ، آية/124.

([68]) الإعرابي ، احمد بن محمد (ت340هـ/954م) ، معجم ابن الإعرابي ، تحقيق : عبد المحسن إبراهيم، ط/1، (السعودية : دار ابن الجوزي ، 1997م) ، ج/3 ، ص977؛ الطوسي، محمد بن الحسن (460هـ/1067م) ، الأمالي ، تحقيق : قسم الدراسات الإسلامية / مؤسسة البعثة ، ط/1 (قم : دار الثقافة ، 1414هـ) ، ص379 . في حين يورد الطبراني حديث الرسول بقوله : **" النجوم أمان لأهل السماء وأصحابي أمان أمتي "** .احمد بن أيوب (ت360هـ /971م) ،المعجم الصغير ، ط1 (بيروت :المكتب الإسلامي ،1985م) ،ج/4 ، ص237 .

([69]) رسالة الإيضاح والتبين في تسلسل ولادة الجسم والدين ، نشر ضمن كتاب أربع كتب إسماعيلية ، تحقيق: شتروطمان ، ط/3 (دمشق : دار التكوين ،2009م) ، ص161 .

([70]) الصوري، محمد بن علي ،القصيدة الصورية ، تح: عارف تامر ،(دمشق: المعهد الفرنسي ،1955)،ص65

([71]) الكرماني ، المصابيح ، تحقيق: مصطفى غالب ، (بيروت : مؤسسة النور ، 2008م) ، ص100 .

([72]) المصدر نفسه ، ص103 .

([73]) سورة يوسف ، آية/53 .

([74]) المجالس الحاتمية الصغيرة ، ص130.

([75]) الداعي حاتم ، المصدر نفسه ، ص153 ؛ ظهير ، الإسماعيلية تاريخ وعقائد ، ص349 .

([76]) الكرماني ، الرسالة الوضية ، ص44 ؛ حسين ، في أدب مصر الفاطمية ، ص27.

([77]) ابن الوليد ، تاج العقائد ، ص63.

([78]) شلبي ، السياسة في الفكر الإسلامي ، ص106. ويورد الأخير بانه اقتبسه من مخطوط ملك لدى الأستاذ عباس العزاوي بعد أن أطلعه عليه في بغداد من دون ذكر المخطوط .

([79]) الداعي المؤيد ، المجالس المؤيدية ، ج/1 ، ص20.

([80]) المصدر نفسه ، ج/1 ، ص20.

([81]) ابن الوليد ، تاج العقائد ، ص54.

([82]) سورة محمد ، آية /1.

([83]) الداعي جعفر ، الكشف ، تحقيق: شتروطمان ، ط1(بيروت : دار بيبليون ،2008م) ، ص175.

([84]) وكذلك أورد عن الإمام محمد بن إدريس الشافعي (ت204 هـ / 818م) في هذا المضمون انه قال :

يا راكبا قف بالمحصب من منى واهتف بقاطن خيفها والناهض

سحرا اذا فاض الحجيج الى منى فيضا كملتطم الفرات الفائض

قف ثـــــم ناد بالنبي محمد ووصيه وابنيه: لست بباغض .

الأزهار ومجمع الأنوار ، ص223 . فضلا عن ذلك فقد ورد في هذا المعنى ابيات شعرية في كتب ومصنفات اخرى غير الإسماعيلية ومن اشهرها ما أورد الزرندي الحنفي عن الشافعي بقوله :

قال لي ترفضت قلت كلا ما الرفض ديني ولا اعتقادي

لكن تولت غير شـــك خـير إمـــام وخير هادي

أن كان حب الولي رفضا فأنني ارفـــــض العباد.

محمد بن يوسف (ت750هـ /1349م) ، نظم درر السمطين في فضائل المصطفى والمرتضى والبتول والسبطين، ط/1(بلا : مكتبة أمير المؤمنين (ع) ، 1958م) ، ص112.

([85]) المبدأ والمعاد ، تح: خالد المير محمود ، ط1(دمشق : دار علاء الدين ، 2007م) ، ص52 .
([86]) سورة الرعد ، آية/7.
(87)المجالس الحاتمية الصغيرة ، ص130.
([88]) الكرماني ، الرسالة الوضية ، ص92.
([89]) تاريخ الفلسفة الإسلامية ، ص151.
(90) الداعي حاتم ، المجلس الأزهر ، تح: حيدر الكربلائي ،ط1 (بغداد : مكتبة عدنان ،2020م) ، ص96.
([91]) مفاتيح الكنوز ، ص220. كما ذهب داعي حاتم الى تميز بين الوصاية والإمامة من خلال وصفه النبوة كالشجرة والوصاية أغصانها والإمامة ثمرها . الشموس الزاهرة ، ص134.
([92]) تحفة القلوب ، ص61.
([93]) المجالس الحاتمية الصغيرة ، ص189 .
([94]) المصدر نفسه ، ص192.
([95]) الداعي حاتم ، المجالس الحاتمية الصغيرة ، ص175وما بعدها.
([96]) سورة المائدة ، آية/67.
([97]) سورة المائدة ، آية/55. فيورد بعض المفسرون بان هذه الآية نزلت بحق الإمام علي (ع) خاصة بعد أن تصدق في خاتمه أثناء صلاته في المسجد .مقاتل ، تفسير مقاتل بن سليمان ، ج/1 ، ص486؛ الطبري ، جامع البيان ، ج 10، ص426. أما السمعاني فيورد بأنها نزلت في المؤمنين عامة مستندا على قول الإمام الباقر (ع) بقوله : نزلت الآية في المؤمنين فقيل له : أن قوما يقولون : أن الآية نزلت في علي (ع) فقال أبو جعفر : علي من المؤمنين . منصور بن محمد (ت489هـ /1095م) ، تفسير القران ، تحقيق: ياسر إبراهيم ، ط/1 (السعودية: دار الوطن ، 1997م)، ج2، ص48 .
([98]) سورة التحريم ، آية/4.
(99) سورة الحاقة ، آية/12.
([100]) المجلس الأزهر ، ص71 ؛ المجالس الحاتمية الصغيرة ، ص184.
([101]) الكرماني ، معاصم الهدى والاصابة في تفضيل علي على الصحابة ، ص11 ؛ المجلس الأزهر ، ص70.
([102]) المجلس الأزهر ، ص74 .أورد ابن شاهين بان الإمام علي (ع) تفرد بهذه الفضيلة ولم يشاركه فيها احد . عمر بن احمد (ت385هـ/995م)، شرح مذاهب أهل السنة ومعرفة شرائع الدين والتمسك بالسنن ، تحقيق: عادل احمد ، ط/1(بلا : مؤسسة قرطبة ، 1995م) ، ص145؛ النيسابوري ، المستدرك على الصحيحين ،ج/3، ص152؛ ابن المغازلي ، علي بن محمد (ت483هـ/1091م)، مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) ، تحقيق : تركي عبد الله ، ط/1(صنعاء : دار الآثار ، 2003م) ،ص269.
([103]) المجالس الحاتمية الصغيرة ، ص168.ورد في صيغ مختلفه . للمزيد قارن: الطبراني ، سليمان بن احمد (ت360هـ/970م) ، المعجم الكبير ، تحقيق: حمدي عبد المجيد، ط/1،(القاهرة : بلا ، د ت) ،ج/3، ص43؛ السيوطي ، عبد الرحمن (ت911هـ/1505م) ، الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير ، ط/1(بيروت : دار الفكر،1981م) ،ج/1،ص262.
([104]) الشموس الزاهرة ، ص350؛ المجلس الأزهر ، ص90 .وأورد الداعي حاتم ان الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) قال : **"ويل لمن أتى من غير بابها وخرج من غير مخرجها "** بأنه من لم يتصل بولاية وصيه ويأتي إليه من خلاله كأنه أتاه من أضداده فلا مدخل له ولا مخرج إلا الى العذاب الذي هو الويل. الشموس الزاهرة ، ص356.
([105]) المجلس الأزهر ، ص81.
([106]) مفاتيح الكنوز ، ص441؛ الشموس الزاهرة ، ص89.
([107]) الشموس الزاهرة ، ص57 ؛ المجالس الحاتمية الصغيرة ، ص103.
([108]) المجلس الأزهر ، ص75 ؛ الداعي حاتم ، المجالس الحاتمية الصغيرة ، ص170. وقد أورد ابن هشام بان مناد ناد يوم أحد **"لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي"** عبد الملك (ت213هـ/ 824م) ، السيرة النبوية ،تحقيق : مصطفى السقا ، ط/2 (مصر : مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، 1955م) ج/2 ، ص100. في حين ذكر الطبري : **" أن ملك من السماء يقال له رضوان نادى يوم احد : لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي "** . محب الدين احمد بن عبد الله (ت695هـ /1296م) ، ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى ، (القاهرة : مكتبة القدسي ، 1356هـ) ، ص74 .

(09[1]) ذو الفقار : سمي بذلك الاسم لان في وسطه حفر صغيرة ويقال للحفرة فقره وكان احد أشهر سيوف الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وقد أعطاه الى الإمام علي (ع) حتى صار معه لا يفارقه في جميع حروبه. الزبيدي ، محمد ، تاج العروس ، تح : مجموعة من المحققين ،(د م : دار الهداية ، د ت) ، ج/13، ص 342.

(10[1]) المجلس الأزهر ، ص82. وأورد الراوندي عن الإمام الصادق (ع) بقوله : **" انهزم الناس عن رسول الله (**صلى الله عليه وآله وسلم**) فغضب غضب شديدا وكان أذا غضب انحدر عن وجهه وجبهته مثل اللؤلؤ من العرق فنظر فأذا علي الى جنبه فقال : مالك لم تلحق بني أبيك ؟ فقال علي (ع) : يا رسول الله اكفر بعد إيمان ؟ أن لي بيك أسوة فقال : أما فاكفني هؤلاء فحمل علي (ع) فضرب أول من لقي منهم فقال جبرائيل (ع): أن هذه لهي المواساة يا محمد فقال: انه مني وأنا منه فقال جبرائيل : وأنا منكما "** .سعيد بن هبة الله (ت573هـ/ 1177م)، قصص الأنبياء ، تحقيق: الميرزا غلام رضا ، ط1 (قم : مؤسسة الهادي، 1418هـ) ، ص339.

(11[1]) المجلس الأزهر، ص90 .

(12[1]) المصدر نفسه ، ص90 .

(13[1]) المجلس الأزهر ، ص91. ورد هذا القول بصيغ مختلفة **" والله لقد رقعت مدرعتي هذه حتى استحييت من راقعها "**. الإمام علي ، نهج لبلاغة ، تحقيق : محمد عبده، ج/2، ص61؛ الطبرسي ، الحسن بن الفضل (ت548هـ/1153م) ، مكارم الأخلاق ، ط/6 (بلا : منشورات الشريف الرضي ، 1972م) ، ص10.

(14[1]) المجلس الأزهر ، ص76.

(15[1]) الأحزاب : تسمى بغزوة الخندق حصلت سنة (5هـ/626م) وفيها تحزبت قبائل العرب واليهود **(قريش وغطفان وسليم وأسد وأشجع وقريظة والنظير)** وغيرهم بقيادة أبو سفيان بن حرب بأكثر من عشرة الآف مقاتل ضد المسلمين في المدينة المنورة وفيها أشار الصحابي سلمان الفارسي على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بحفر الخندق . للتفصيل أكثر انظر : المسعودي : علي بن الحسين (ت346هـ /957م) ، التنبيه والأشراف ، تصحيح : عبد الله إسماعيل، (القاهرة : دار الصاوي ، د ت) ، ص216 ؛ ابن الجوزي ، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك ، ج/3، ص227.

(16[1]) غزوة خيبر: وهي أحدى الغزوات التي انتصر فيها المسلمون بقيادة الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) سنة (7هـ/628م) على يهود خيبر وفيها قال الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) بعد أن تعذر على المسلمين النصر**" لأعطين الراية غدا رجلا يحبه الله ورسوله يفتح الله على يديه ليس بفرار"** فدفع الراية في صباح اليوم التالي الى الإمام علي (ع) الذي استطاع من قتل قائد اليهود (مرحب) وفتح حصونهم . للتفصيل أكثر انظر : الواقدي ، محمد بن عمر (ت207هـ /822م) المغازي ، تحقيق: مارسدس جونس، ط/3 (بيروت: دار الأعلمي ، 1989م)، ج/2، ص633وما بعدها ؛ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج/3، ص12وما بعدها .

(17[1]) معركة بدر: وهي أحدى المعارك التي قادها الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ضد مشركين قريش يوم 17 رمضان سنة (2هـ/624م) وكان النصر فيها حليف المسلمون وقتل كبار زعماء الشرك أمثال أبو جهل والنضر بن الحارث وعقبه بن أبي معيط وغيرهم . ابن إسحاق، محمد (ت151هـ/769م) ، سيرة ابن إسحاق ، تحقيق : سهيل زكار ، ط/1(بيروت : دار الفكر ، 1978م) ، ص130؛ الدنيوري ، عبد الله بن مسلم (ت276هـ/889م) ، المعارف ، تحقيق : ثروت عكاشه ، ط/2 (القاهرة : الهئية المصرية العامة للكتاب ، 1992م) ، 152؛ الطبري ، تاريخ الرسل ، ج/2 ، ص478.

(18[1]) غزوة حنين : وهي أحدى الغزوات التي انتصر فيها المسلمين بقيادة الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) على القبائل العربية المتحالفة **(ثقيف وهوازن ونصر)** بعد فتح مكة سنة (8هـ /629م) وفيها ظهر حقد وشماتته أبي سفيان بعد هزيمة المسلمين في أول المعركة بقوله : **" لا تنتهي هزيمتهم دون البحر"** . الواقدي ، المغازي ، ج/3 ، ص91؛ ابن سيد الناس ،محمد بن محمد (ت734هـ / 1333م) ، عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير ، تحقيق: إبراهيم محمد رمضان ، ط/1 (بيروت: دار القلم ، 1993م) ، ج2 ، ص240.

(19[1]) المجلس الأزهر ، ص82

(20[1]) الصدوق ، محمد بن علي (ت381هـ/991م) ، علل الشرائع ، تحقيق: محمد صادق بحر العلوم ، (النجف الأشرف : المكتبة الحيدرية ، 1966م) ج 1، ص135.

(21[1]) الداعي حاتم ، المجلس الأزهر ، ص83.

(22[1]) سعيد بن جبير : وهو سعيد بن جبير بن هشام الأسدي بالولاء الحبشي الأصل يكنى أبو عبد الله تابعي كان فقيها عابدا ورعا ومن أشهر علماء عصره قال عنه ابن عباس عندما أتاه أهل الكوفة يستفتونه : تسألونني وفيكم ابن أم الدهماء يعني سعيدا خرج مع

عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث في حركته ضد عبد الملك بن مروان قتل سنة 95هـ/714م على يد الحجاج بن يوسف الثقفي في مدينة واسط . للتفصيل أكثر انظر: ابن منجويه ، احمد بن علي (ت428هـ / 1036م) ، رجال صحيح مسلم ، تحقيق: عبد الله الليثي ، ط/1 (بيروت : دار المعرفة ، 1407هـ) ، ج/1 ، ص238.

([123]) الداعي حاتم ، تحفة القلوب ، ص90 .

([124]) المجلس الأزهر ، ص72–73.

([125]) المصدر نفسه ، ص79 .

([126]) المصدر نفسه ، ص80 .

الخاتمة

استعرضنا من خلال المباحث الثلاثة للبحث الموسوم " الإمامة والوصاية في الفكر الإسماعيلي الطيبي بمصنفات الداعي حاتم بن إبراهيم الحامدي " وقد تبين ما يلي:

ــ اعطت الإسماعيلية ومنها الطيبية الإمامة مركزا مهما ومرموقا حتى غدت المحور الذي تدور حوله مجمل عقائدهم بعد التوحيد والنبوة وأعدتها أحد أصول الدين وأن الإيمان لا يكتمل الا بالاعتقاد الصادق بها .

ـ اكدت الدراسة من خلال مصنفات الداعي حاتم بأن الإمامة هي قيادة العالم وكشف الحقائق وان وجود الإمام ضرورة أساسية يقتضيها كل زمان حتى لا يبقى العالم جاهلا وأنها أسمى من مجرد زعامة في أمور الحكم والسياسة .

ـ أثبتت الدراسة بأن الإمامة في معتقد الطيبية تكون بالنص وهي لطف إلهي من الباري (عز وجل) بعباده وتكون في ولد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من ابنته فاطمة (ع) وهي بذلك تتفق مع الاثني عشرية في هذا المعتقد .

ــ أكدت الدراسة على مجموعة من المزايا والخصال يجب أن تتوفر في الإمام المنصوص عليه وأهمها (العلم والسخاء والشجاعة والزهد) ولا يمكن أن يكون إمام ما لم تتوفر فيه تلك المزايا والصفات .

ــ توصلت الدراسة الى ضرورة العصمة الذاتية عند الأمام والتي يكسبها بموجب نص من

الإمام الذي يسبقه .

ــ أثبتت الدراسة أن مرتبة الوصاية بالفكر الطيبي تختلف عن الإمامة وأن الأولى أعلى وأرقى من الثانية وأن الوصاية مرتبطة وملازمة لمرتبة النبوة منذ عهد آدم (ع).

ــ أثبت الدراسة الإيمان المطلق للفكر الطيبي على وصاية الإمام على (ع) بعد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) مستدلين بالعديد من الآيات القرآنية والاحاديث النبوية الشريفة وخطاب وحي الله الامين جبرائيل

(ع) وأقوال الإمام علي (ع) عن نفسه في علمه وإيمانه وزهده.